

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[88] آنفه الذكر عن العجلة حتّى ولو كان المراد أو الهدف من هذا الفعل صحيحاً ،
وأساساً لا تخلو الأعمال التي تنجز بإستعجال من العيب والنقص غالباً . ومن المسلم به أن
فعل النبى لمّا كان عليه من مقام العصمة - كان مصوناً من الخطأ ، إلاّ أنّه ينبغي عليه
أن يكون في كلّ شيء مثلاً وقدوة للناس ، ليفهم الناس أنّهم إذا كان الإستعجال في تلقّي
الوحي غير محبّذ ، فلا ينبغي الإستعجال في الأمور الأخرى من باب أولى أيضاً . ولا ينبغي أن
نخلط بين السرعة والعجلة طبعاً - فالسرعة تعني أنّ الخطّة قد نُطمت بدقّة كاملة ، وحسبت
جميع مسائلها ، ثمّ تجري بنودها بدون فوات وقت . أمّا العجلة فتعني أنّ الخطّة لم تنضج
تماماً بعد ، وتحتاج إلى تحقيق وتدقيق ، وعلى هذا فإنّ السرعة مطلوبة ، والعجلة أمر غير
مطلوب . وقد ذكرت احتمالات أخرى في تفسير هذه الجملة ، ومنها أنّ النبى (صلى الله عليه
وآله وسلم) كان لا يطيق تأخّر الوحي ، فعلاّمته الآية أن يتمهّل فإنّ الله ينزل عليه وحيه عند
الإقتضاء والحاجة إليه . وقال بعض المفسّرين: إنّ آيات القرآن نزلت على قلب النبى (صلى
الله عليه وآله وسلم) في ليلة القدر دفعةً واحدة ، ونزلت مرّة أخرى بصورة تدريجيّة على
مدى (23) سنة ، ولذلك فإنّ النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يسبق جبرئيل عند النزول
التدريجى للآيات ، فأمره القرآن أن لا تعجل في هذا الأمر ، ودع الآيات تنزل نزولاً تدريجياً
كلّ في موقعها وزمانها . إلاّ أنّ التفسير الأوّل يبدو أقرب للصواب . 2 - اطلب المزيد من
العلم لمّا كان النهي عن العجلة عند تلقّي الوحي موهماً النهي عن الإستزادة في طلب
العلم ، فقد عقّبت الآية بعد ذلك بالقول مباشرة : (وقل ربّ زدني علماً) لتقف